

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

وقيل : أول من وضعه أبجدٌ وهو زحطي وكلمن وسعفص وقرشت وكانوا ملوكاً فسمي الهجاء بأسمائهم .

وأخرج الحافظ أبو طاهر السلفي في الطيوريات بسنده عن الشعبي قال : أول العرب الذي كتب بالعربية حرب بن أمية بن عبد شمس تعلم من أهل الحيرة وتعلم أهل الحيرة من أهل الأنبار . وقال أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف : حدثنا عبد الله بن محمد الزهري حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي قال : سَأَلْنَا الْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتُمُ الْكِتَابَةَ قَالُوا : تَعَلَّمْنَا مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ .

وسألنا أهل الحيرة : من أين تعلمتم الكتابة قالوا : من أهل الأنبار . ثم قال ابن فارس : والذي نقوله فيه : إن الخط توقيف وذلك لظاهر قوله تعالى : (الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) وَالْقَلَمُ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) . وقوله تعالى : (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) . وإذا كان كذا فليس ببعيد أن يَوْقِفَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى الْكِتَابِ فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ مُخْتَرَعٌ اخْتَرَعَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ فَشَيْءٌ لَا يُعْلَمُ صَحْتُهُ إِلَّا مِنْ خَبَرٍ صَحِيحٍ .

قلت يؤيد ما قاله من التوقيف ما أخرجه ابن أَشْثَةَ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَوَّلُ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ أَبُو جَادٍ وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مَسْنَدِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ : ((أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)) .

قال ابن فارس : وزعم قوم أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بأسمائها وأنهم لم يعرفوا نحواً ولا إعراباً ولا رفعاً ولا نصباً ولا همزاً قالوا : والدليل على ذلك ما حكاه بعضهم